بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كليّة الآداب واللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

علم البلاغة العربية البيان والمعاني والبديع /ج2

دروس و أعمال موجهة في مادة: البلاغة العربية

الأفواج: الأول و الثاني

تقديم الأستاذ: عبد الرحيم عزاب

جذع مشترك.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

عـلم البـــيـان

انتقل مصطلح البيان من الدلالة العامة على البلاغة والدلالة والإفصاح وما يدور في فلكها، إلى الدلالة الخاصة على العلم البلاغي الذي يتناول المجازات والتشبيهات بأنواعها ...

وقد جرت عادة البلاغيين أن يمهدوا لدراسة البيان بذكر أنواع الدلالات الثلاثة، دلالة المطابقة ودلالة التضمّن ودلالة الالتزام[27]؛ فدلالة المطابقة عندهم هي دلالة اللفظ على ما وضع له، ولذلك سمّوها دلالة وضعية[28]، أما دلالة التضمن والالتزام فهما دلالتان عقليتان، تختص دلالة التضمن بدلالة اللفظ على جزء ما وضع له، كدلالة البيت على السقف[29]، وتختص دلالة الالتزام بدلالة اللفظ على مصاحب المسمّى الخارج عنه [30].

وسبب أن جعلت هذه المقدمات في كتب البلاغيين سابقة لمباحث علم البيان، أنه عندهم أحد أنواع الدلالة وهي دلالة الالتزام، وهو بذلك من الدلالات العقلية عند بعضهم، أو من الدلالة المشتركة بين اللفظ والعقل عند آخرين[31].

وقد عرّف البلاغيون علم البيان بأنه "إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطإ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه"[32].

ولا شك أن التركيز على وضوح الدلالة ليس هو مبلغ هذا العلم، ولذلك وجد من البلاغيين من لم يرتض هذا التعريف كمحمد بن علي الجرجاني (ت816) الذي يعقّب

---

(27) القزويني، الإيضاح، ص187.

(28) المرجع نفسه، ص187.

(29) الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، دار نهضة مصر، القاهرة، 1982م، ص167.

(30) المرجع نفسه، ص167.

(31) المرجع نفسه، ص167.

(32) السكاكي، مفتاح العلوم، ص162.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

على التعريف السابق بقوله: "والحق أن علم البيان لا يبحث في الدلالة العقلية من حيث الوضوح وعدمه، بل من حيث التذاذ النفس بها، لكونها متصرفة فيها، ولها مدخل منها، ألا ترى أن قولك: زيد بحر في العلوم ليس مثل قولك: كثير العلوم، وإنه كثير الرماد ليس مثل: كثير الضيافة في التذاذ النفس وقبول الطبع"[33].

وهذا الرأي كما هو واضح يراعي الجانب الفني الجمالي في علم البيان، أشار إليه محمد الجرجاني بعبارة "التذاذ النفس"في سياق تعقيبه على تعريف علم البيان الذي تناقله البلاغيون بعد السكاكي ، لأن هذا التعريف لم يُوَفِّ علم البيان حقه عندما أغفل الجانب الجمالي، واقتصر على وضوح الدلالة.

والطبيعة الجمالية لعلم البيان، تعزى . برأي محمد الجرجاني . إلى أن دلالة الالتزام، التي ينتمي إليها تتلذذ النفس بها، عندما يستعمل اللفظ في غير ما وضع له، مع وجود قرينة تدل على أن المراد لم يوضع له اللفظ، فهذا التصرف من قبل المتكلم في كيفية الإبلاغ والدلالة على معنى خارجي بتوسط العقل هو الذي يعزى إليه الأثر الفني الجمالي.

وسبب التذاذ النفس بتحصيل دلالة الالتزام هو انتقال الذهن إلى الدلالة انتقالا صناعيا لا طبيعيا، وهذه هي علة أن لم تكن دلالة التضمن موضوعا لعلم البيان، "لأنها مشروطة بعلم السامع بحقيقة المسمى، فإن لم يحصل العلم بها فلا دلالة لزوال شرطها، وإن حصل كان انتقال الذهن إلى جزء المسمى انتقالا طبيعيا لا صناعيا، فلا تلتذ به النفس"[34].

ولقد ربط بعض الباحثين بين الطابع الجمالي لعلم البيان وما ذكره عبد القاهر عن مزية اللفظ، التي "تتمثل في كثير من الأحيان في التجوز أو الانحراف في دلالته"[35]،

---

(33) الجرجاني محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات، ص169.

(34) المرجع نفسه، ص170.

(35) حسن طبل، المعنى في البلاغة العربية، ص157.

فهذه المهمة هي وظيفة علم البيان وغايته، بمعنى إثارة القيم الجمالية عن طريق دلالة اللفظ على معناه المجازي.

وخلاصة القول أن المنحى الجمالي لعلم البيان يتجلى في موضوعه الذي ينصب على دراسة العدول الدلالي، وظواهر المجاز التي تكاد تلازم لغة الأدب والشعر، وكل أسلوب يريد أن يكون على قدر من الجمال والفن، وإذا كان علم البيان يشترك مع علم المعاني في الاعتماد على تحوير اللغة وعناصرها خدمة للغرض الجمالي، فإنه يختلف عنه في أن علم المعاني يرتبط بالعدول التركيبي أكثر، أما علم البيان فهو يرتبط . أساسا . بالعدول الدلالي، ومختلف ألوان المجاز.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

التشبيه:

التشبيه: بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة[36].

أو هو تصوير شيء بشيء آخر لوجود علاقة بينهما هي علاقة المشابهة، كتشبيه القلوب الحجارة في قوله تعالى: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) (البقرة: 74).

ومعنى التشبيه "أن هناك أمرين ألحقنا أحدهما بالآخر أو شارك أحدهما الآخر وأن هناك معنى جمع بين هذين الأمرين، وأداة ربطت أحدهما بالآخر"[37].

أركان التشبيه

أركان التشبيه أربعة هي:

المشبه والمشبه به، ويسميان طرفي التشبيه

وأداة التشبيه

ووجه الشبه[38].

ولكن هذه الأركان ليست سواء، فبعضها يمكن الاستغناء عنه، لأنه معلوم للنفس .. وبعضها لا يمكن الاستغناء عنه.

فالذي يمكن الاستغناء عنه من أركان التشبيه الأداة ووجه الشبه ... أما الركنان الآخران المشبه والمشبه به، فلا يمكن الاستغناء عن واحد منهما، فإذا حذف أحدهما خرج الكلام عن كونه تشبيها وأصبح من باب الاستعارة[39].

---

36 البلاغة الواضحة: ص28.

37 فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، ج2 / ص21.

38 البلاغة الواضحة: ص28.

قد يكون المشبه والمشبه به محسوسين، وقد يكونان معقولين، وقد يكون أحدهما معقولا والآخر محسوسا.

- والمحسوسان ما أمكن إدراكهما بإحدى الحواس الخمس (بالبصر، أو السمع، أو الذوق، أو الشم، أو اللمس).
- أما الطرفان العقليان فهما يدركان بالعقل كتشبيه الإيمان بالحياة، والكفر بالموت.

فائدة: ألحق البلاغيون بالطرفين الحسيين ما سموه نوعا من التشبيه سموه خياليا، وهو ما ركبه الخيال من أجزاء محسوسة مما ليس له وجود في الواقع من المتخيلات.

كقول الشاعر:

خود كأن بنانها في خضرة النقش المزرد

سمك من البلّور في شبك تكوّن من زبرجد

وألحق البلاغيون بالطرفين العقليين الأمور الوجدانية كاللذة والألم والحب والبغض والأمور الوهمية التي لا وجود لها ولا لأجزائها في الخارج، كتشبيه امرئ القيس مسنونته بأنياب الأغوال في قوله:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

فهو مما لا وجود له في الخارج.

- **تشبيه المعقول بالمحسوس:** وذلك كتشبيه الحياة بالنار في قول المعري:

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان

وتشبيه النفس بالطفل في بيت البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

39 فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، ج2 / ص22.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

وأكثر التشبيهات هي من هذا النوع.

– **تشبيه المحسوس بالمعقول:** وذلك كتشبيه النجوم بالسنن في قول الشاعر:

وكأن النجوم فوق دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

أداة التشبيه

تكون أداة التشبيه حرفا أو فعلا أو اسما.

فالحرف: فاالكاف وكأن.

- فّأما الكاف فيأتي المشبه به بعدها كقوله تعالى عن الكفار: (أولئك كالأنعام).
- وأما (كأن) فتتقدم المشبه والمشبه به أو يتقدمها المشبه ويتصل بها ضمير يعود عليه كقوله تعالى عن صفوف المؤمنين في القتال: (كأنهم بنيان مرصوص).

والفعل: مثل قولنا شابه أو يشابه ويحكي ويناظر ويحاكي وغيرها كقول القائل:

حاكى وجهه الشمس ضياء

والاسم: نحو: شبيه، أو مثيل، أو نظير،كما في قول الشاعر:

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا

وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا

وجه الشبه: هو المعنى الذي يجمع بين المشبه والمشبه به، وهو يختلف من جهة بين الحسية والعقلية، ويختلف من جهة أخرى بين الإفراد والتعدّد، وقد ينتزع من أشياء متعدّدة.

– **فوجه الشبه الحسي** هو المدرك بالحواس كقول ابن المعتز في تشبيه البرق:

فكأن البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

– **ووجه الشبه العقلي** هو ما لا يدرك بالحواس كالكرم والشجاعة والمكر وغيرها، كقول أبي فراس الحمداني:

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئابا على أجسادهن ثياب

– ويكون وجه الشبه **مفردا** إذا كان التشبيه من وجه واحد كتشبيه الكريم بالبحر في الكرم.

– ويكون **متعدّدا** إذا كان التشبيه من أكثر من وجه، كالرفعة والضياء في قول الشاعر:

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقا وغربا

ويقسم وجه الشبه إلى تحقيقي وتخييلي.

– **فالتحقيقي**: ما كان موجودا في المشبه به، كالشجاعة في الأسد والوضاءة في الشمس.

– **والتخييلي**: ما لا يوجد في المشبه به حقيقة، ويكون هذا في تشبيه الحسي بالعقلي كما في قول الشاعر:

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع

فوجه الشبه غير موجود في المشبه به إلا على سبيل التخيل.

أقسام التشبيه:

أقسامه من حيث طرفاه:

طرفا التشبيه تقييدا وإفرادا:

قد يكون طرفا التشبيه مفردين، وقد يكونان مقيدين، أو يكون أحدهما مفردا والآخر مقيدا (والقيد يقصد به شبه الجملة أو الحال أو الصفة وألحق بها المضاف إليه).

– فالطرفان المفردان كقولنا: العلم كالنور .

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

– والمقيدان كقولنا: علم لا ينفع كدواء لا ينجع، فالعلم والدواء قيّدا بالوصف.

– والطرفان اللذان أحدهما مفرد والآخر مقيد كقول الخنساء ترثي أخاها:

كأنه علم في رأسه نار

طرفا التشبيه تعددا وإفرادا:

قد يكون طرفا التشبيه متعدّدين فيؤتى بالمشبهات أولا ثم يؤتى بالأشياء المشبّه بها كقول امرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

أو كقول ابن المعتز:

ليل وبدر وغصن شعر ووجه وقدّ

فجاء بالمشبهات أولا ثم أتى بالأشياء المشبه بها، ولذلك سموا هذا النوع من التشبيه (الملفوف).

– وقد يؤتى بالتشبيهات متعدّدة ولكن منفصلة بحيث يقرن كل مشبه بما شبه به كقول الشاعر:

إنما النفس كالزجاجة والعلـ ـم سراج وحكمة الله زيت

فإذا أشرقت فإنك حي وإذا أظلمت فإنك ميت

وهذا النوع من التشبيه المتعدّد يسمى (المفروق).

– وقد يكون أحد الطرفين متعدّدا والآخر واحدا ولذلك حالتان:

أ. أن يكون المشبه واحدا والمشبه به متعدّدا كقول البحتري:

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

وقول الشاعر:

أنت كالليث في الشجاعة والإقـ ـدام والسيف في قراع الخطوب

وهذا النوع من التشبيه يسمى (الجمع).

ب.أن يكون المشبه متعدّدا والمشبه به واحدا وذلك كقول الشاعر:

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي

وهذا النوع من التشبيه يسمى (التسوية).

التشبيه المركب:

وهو ما كان أحد طرفيه أو كلاهما مركبا، وفيه يكون تشبيه صورة بصورة، بحيث لا يمكن الفصل بين أجزائهما من دون أن يختل التشبيه.

وذلك كقول بشار بن برد يصف معركة:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومنه قول الشاعر أبي طالب الرقي:

وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق

أقسام التشبيه من حيث الأداة:

ينقسم التشبيه من حيث الأداة إلى مرسل ومؤكد.

- **المرسل:** هو ما ذكرت الأداة فيه.
- **والمؤكد:** ما حذفت منه الأداة.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

ويأتي في صور متعددة أهمها:

1. أن يأتي طرفاه على صورة مبتدأ أو خبر نحو: العلم نور، أو العلم نور العقل.
2. أن يأتي المشبه به مصدرا (مفعولا مطلقا) كقوله تعالى عن الجبال: (وهي تمر مر السحاب) (النمل: 88).
3. أن يكون المشبه به حالا كما في قولنا: كر حمزة أسدا، والأصل: كر حمزة كالأسد.
4. أن يكون المشبه به مضافا، والمشبه مضافا إليه كقول الشاعر:

والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

فالأصل: الأصيل كالذهب، والماء كاللجين.

أقسام التشبيه من حيث وجه الشبه: وجه الشبه هو الوصف الذي يقصد اشتراك طرفي التشبيه فيه، وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى تشبيه تمثيل، وتشبيه غير تمثيل.

تشبيه التمثيل: وهو ما كان وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد، سواء أكان حسيا أم غير حسي، كقول الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يوافي تمام الشهر ثم يغيب

فوجه الشبه هنا انتزع من أحوال القمر المتعددة، فإنه يبدأ هلالا ثم يصير بدرا ثم يتناقص إلى أن يزول.

ومن هذا النوع قول الشاعر:

ولاحت الشمس تحكي عند مطلعها مرآة تبر بدت في كف مرتعش

تشبيه غير تمثيل: وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد، كقول الشاعر:

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

أقسام التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه أو عدم ذكره:

ويقسم التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه أو عدم ذكره إلى مفصل ومجمل.

التشبيه المفصّل: وهو ما ذكر فيه وجه الشبه، كقول ابن الرومي:

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا

التشبيه المجمل: وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه، كقول الشاعر:

إنما الدنيا كبيت نسجه من عنكبوت

ويقسم التشبيه باعتبار ظهور وجه التشبيه وخفائه إلى قريب مبتذل وبعيد غريب.

التشبيه القريب المبتذل: هو ما كان ظاهر الوجه، لا يحتاج إلى شدة نظر وتأمل، كالاستدارة والإشراق في تشبيه الوجه بالبدر.

التشبيه البعيد الغريب: وهو ما احتاج تبين وجه الشبه فيه إلى شدة تأمل وتدقيق نظر لخفائه، كقول الشاعر:

والشمس كالمرآة في كف الأشلّ لما بدت من خدرها فوق الجبل

التشبيه الضمني:

هو تشبيه لا يصرح به، ولكنه يستنتج من الكلام، حين يرد في أعقاب المعنى فيكون برهانا ودليلا عليه.

وذلك كقول المتنبي:

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميّت إيلام

ومنه قول الشاعر أبي تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وكذلك قول الشاعر ابن المعتز:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

ومن بديع هذا النوع قول أبي العلاء:

وإن كنت تبغي العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول

توفّى البدور النقص وهي أهلة ويدركها النقصان وهي كوامل

ومن طبقته في الحسن قول أبي تمام:

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

بلاغة التشبيه وجمالياته:

التشبيه هو أحد أشهر الصور البيانية، وقد اهتم به البلاغيون وأدركوا قيمته الفنية، يقول محمد الجرجاني: "وقد عظَّم علماء البلاغة أمر التشبيه، لكونه، أعلق بالطبع، وألذّ للنفس" (40).

ويمكن أن نلتمس كثيرا من المقاييس الجمالية في تناول البلاغيين للتشبيه، من ذلك حديثهم عن مراتب التشبيه، حيث قرروا أن قوة التشبيه تتناسب مع حذف بعض عناصره، أما في حال ذكر جميع عناصره، فلا قوة له (41)، ومعنى هذا أن التشبيه الذي يرد بجميع

(40) الجرجاني محمد بن علي ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص171.

(41) القزويني، الإيضاح، ص227.

عناصره يمثل الأصل والنمط الذي يحدث العدول بالنسبة إليه، بحسب ما يحذف من عناصره.

ويعلل محمد الجرجاني سبب قوة التشبيه المعدول به عن الأصل بحذف بعض عناصره فيقول: " أقوى مراتب التشبيه، حذف أداته ووجه شبهه معا، لأن ذكر الأداة يدل على ثبوت مزية للمشبه به على المشبه ... فحذفها يوهم عدم تلك المزية، وذكر وجه الشبه يدل على انتفاء وجه آخر له، فحذفه يوهم عموم التشبيه في جميع صفات المشبه به " (42)، فالعدول المتمثل في حذف الأداة ووجه الشبه يخرج التشبيه من التقريرية والمباشرة، إلى نوع من المبالغة والتخييل في تقريب طرفي التشبيه.

كما ذهب أكثر البلاغيين إلى أن "المتشابهين متى كانت المباعدة بينهما أتم كان التشبيه أحسن"(43)، وسبب ذلك فيما يقول عبد القاهر: "أنك ترى بها الشيئين مثلين متباينين، مؤتلفين مختلفين(44)، ذلك أن "مبنى الطباع وموضوع الجبلّة على أن الشيء إذا ظهر من مكان لم يعهد ظهوره منه، وخرج من موضع ليس بمعدن له، كانت صبابة النفوس به أكثر، وكان الشغف منه أجدر، وسواء في إثارة التعجب وإخراجك إلى روعة المستغرب، وجود الشيء من مكان ليس من أمكنته، ووجود شيء لم يوجد، ولم يعرف من أصله في ذاته وصفته(45)، فعبد القاهر يربط بين غرابة التشبيه وبين مقدار التأثير الذي يكون له على المتلقي من خلال تلك الدهشة التي يولدها لديه، حين "يدرك فجأة أن ثمة أشياء متباعدة، بلا علاقة ظاهرة تربط بينها، قد تجمعت وتآلفت على نحو لافت غريب"(46).

وتحدث القرطاجني عن التأثير الذي يمارسه التشبيه غير المتداول على شعور المتلقي، بما فيه من غرابة وبما لديه من قوة تخييل، فقال: "التشبيه الذي يقال إنه مخترع... أشد تحريكا

---

(42) الجرجاني محمد بن علي ، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، ص200.

(43) الرّازي، نهاية الإيجاز، ص125.

(44) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص109.

(45) المرجع نفسه، ص110.

(46) عصفور جابر، الصورة الفنية في التّراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1992م، ص190.

للنفوس؛ لأنها أنست بالمعتاد فربما قل تأثرها له، وغير المعتاد يفجؤها بما لم يكن به لها استئناس قط فيزعجها إلى الانفعال"[47]. وهذا تعليل مهم للعلاقة بين جمال التشبيه وغرابته بمباينته للمألوف.

ومن أنواع التشبيه الغريب ما سماه البلاغيون التشبيه المقلوب أو المعكوس، وكان ابن جني قد أورده ضمن ما سماه غلبة الفروع على الأصول[48]، وسماه ابن الأثير الطرد والعكس، وحقيقته: "أن يجعل المشبه به مشبها، والمشبه مشبها به" [49]، ومن أمثلته لدى البلاغيين قول محمد بن وهيب :

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فهذا الشاعر: "جعل وجه الخليفة كأنه أعرف، وأشهر وأتم، وأكمل في النور والضياء من الصباح"(50).

ووجه جمال هذا النوع من التشبيه أن الأصل فيه جعل فرعا والفرع أصلا؛ إذ "العادة جارية والأساليب مطردة في تشبيه الأدنى بالأعلى... وقد يقصد البليغ ... على جهة التخييل أن يوهم في الشيء القاصر عن نظيره، أنه زائد عليه، وعند هذا ينعكس الأمر فيجعل الأصل فرعا وشبيه الزائد بالناقص، ويجعل الفرع لأجل المبالغة أعلى شأنا من الأصل، فيرفعه إلى رتبة الأصل" [51].

أما غرض هذا النوع من التشبيهات، فهو ما سماه البلاغيون المبالغة، وهي مفهوم لا يكاد يخلو منه تعليل من تعليلاتهم لمختلف أساليب البيان، ويبدو أنه يقابل الطاقة التعبيرية لدى المحدثين.

---

(47) القرطاجني، منهاج البلغاء، ص96.
(48) ابن جني، الخصائص، 300/1.
(49) ابن الأثير، المثل السائر، 400/1.
(50) الجرجاني، أسرار البلاغة، ص194.
(51) العلوي، الطّراز، 179/1.

ومن صور غرابة شبيه المحسوس بالمعقول؛ فإن الأصل أن يشبه المعقول بالمحسوس، لقربه من الحس والتصور، فـ "إذا كان المحسوس أصلا للمعقول، فتشبيهه به يكون جعلا للفرع أصلا والأصل فرعا"[52]، كما قال الرازي.

ومنه قول الشاعر:

وكأن النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع[53]

وهذا النوع ليس ببعيد عن سابقه من حيث السر البلاغي؛ فكلاهما خروج عن المألوف في تقديم الصورة التشبيهية من خلال قلب العلاقة بين طرفيها، توخيا للإيحاء والتخييل، على سبيل المبالغة، يقول الرازي في بيان السر البلاغي لتشبيه المحسوس بالمعقول: "الوجه في حسن هذه التشبيهات أن يقدر المعقول محسوسا، ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة "[54]

(52) الرّازي، نهاية الإيجاز، ص104.

(53) البيت للقاضي التنوخي، وقبله: وكأن السماء خيمة وشي وكأن الجوزاء فيها شراع.

(54) الرازي، نهاية الإيجاز، ص106.

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr

الأستاذ عبد الرحيم عزاب

بالتوفيق

Email : abderrahimazeb_alg@yahoo.fr